Journal of Arabic Research
EISSN: 2664-5807, PISSN: 26645815
Publisher: Allama Iqbal Open University, Islamabad
Journal Website: https://ojs.aiou.edu.pk/index.php/jar

Vol.08 Issue: 01 (July-December 2025)
Date of Publication:
HEC Category: Y

https://ojs.aiou.edu.pk/index.php/jar

Article	نحو النص في رسالة ابن زيدون الهزلية **Text Linguistics in Ibn Zaydun's Satirical Epistle**
Authors & Affiliations	**Dr. Mohammed bin Salem bin Khalfan Al-Musallami** Ministry of Education – Sultanate of Oman
Dates	Received: 05-09-2025 Accepted: 30-06-2025 Published: 10-07-2025
Citation	نحو النص في رسالة ابن زيدون الهزلية [online] IRI - Islamic Research Index - Allama Iqbal Open University, Islamabad. Available at: <https://jar.aiou.edu.pk/?p=74722> [Accessed 25 December 2023].
Copyright Information	نحو النص في رسالة ابن زيدون الهزلية **Dr. Mohammed bin Salem bin Khalfan Al-Musallami**, is licensed under Attribution-ShareAlike 4.0 International
Publisher Information	Department of Arabic, Faculty of Arabic & Islamic Studies, Allama Iqbal Open University, Islamabad

Indexing & Abstracting Agencies

IRI	Australian Islamic Library	HJRS	DRJI

AUSTRALIAN ISLAMIC LIBRARY
From darkness to light
www.AustralianIslamicLibrary.org

ABSTRACT

نحو النص في رسالة ابن زيدون الهزلية

التعريف بابن زيدون وكتابه:

نشأ ابن زيدون في أحضان جده وولاّل والدته التي كانت تربطه بها علاقة مميزة جداً لا سيما وأنه كان وحيدها، فقد كان لهذه العلاقة الأثر الكبير في تكوين شخصيته الرجسيّة، فنشأ معجباً بنفسه مغتراً بشبابه ووسامته، حيث كان تأثير والدته عليه أقوى من تأثير جده، وقد كانت هذه الحياة المترفة التي عاشها ابن زيدون سبباً في انصرافه إلى اللهو والمتعة، لا سيما أنّ العصر الذي عاش فيه كان عصر انفتاحٍ ومجون، فأُغرم ابن زيدون بالفنون والموسيقى والغناء، وكان لكلّ هذه الظروف التي أحاطت بنشأته أثر بالغ في حياته، فقد أصبح شاباً معتزاً بثرائه وبحسبه ونسبه اعتزازاً كبيراً، وطموحاً ليس لطموحه حد، وقد كان طموحه هذا سبباً في دخوله السجن فيما بعد.

الرسالة الهزليّة:

كتب ابن زيدون رسالةً هزليّة وهو في سجنه، نقلتها ولاّدة على لسانها إلى ابن عبدوس الذي كان ينافسه على حبها، وقد جاء في هذه الرسالة هجاءٌ وتشنيعٌ وسخط وحقد أظهرت قوة وبأس نفس ابن زيدون الذي تأثر فيها برسالة التربيع والتدوير للجاحظ، وقد شرح هذه الرسالة الأديب ابن نباتة سنة 768هـ في كتاب سماه: (سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون).

الرسائل الجدية:

الرسالة الجدية هي رسالة أرسلها ابن زيدون إلى حاكم قرطبة ابن جهور بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس سنة 422هـ، طالباً الرحمة منه مستعطفاً إيّاه ليطلق صراحه من السجن الذي وضعه فيه ظلماً نتيجة الدسائس والمؤامرات، وقد أجمع القدماء والمعاصرون على أنّ هذه الرسالة تعتبر من أهم الرسائل الأدبية

في تاريخ الأدب العربيّ، لذا لاقت الكثير من التقدير والاهتمام قديماً وحديثاً، ومن مظاهر تقدير الأقدمين لها أنّ بعض الأدباء اقتدى بها وقلدها مثل: محمد بن نصر التيسراني الذي استفاد منها من الناحية الشكلية وليس من ناحية المقاصد، في تأليف ظلامة أبي تمام، كما قلّد هذه الرسالة محي الدين بن ظافر، وصلاح الدين الصفدي، ومن مظاهر الاهتمام بتلك الرسالة أيضاً قديماً وحديثاً ترجمتها إلى بعض اللغات وكثرة الشارحين لها، هذا ولم تزل تلك الرسالة محطّ اهتمام للدارسين حتى الآن.

التعريف بنحو النص ومنطلقاته:

هو فرع من فروع علم اللسانيات العامّة، يدرس النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، ويبيّن جوانب عديدة فيه، منها: التماسك والترابط وأنواعه وأدواته، والإحالة وأنواعها، والسياق النصي ودور المشاركين في النص عند إنتاجه وتلقّيه، سواء كان منطوقًا أو مكتوبًا.

ونحو النصّ هو نمطٌ من التحليل ذو وسائل بحثية مركّبة، تمتدّ قدرتها التشخيصية إلى مستوى ما وراء الجملة، بالإضافة إلى فحصها لعلاقة المكوّنات التركيبية داخل الجملة (intra-sentential constituents)، وتشمل علاقات ما وراء الجملة مستويات ذات طابع تدرّجي، يبدأ من علاقات ما بين الجمل (intersentential relations)، ثمّ الفقرة (paragraph)، ثمّ النص (text) (أو الخطاب discourse) بتمامه، ويوصف بعلم لغة النص العلمُ الذي يهدفُ إلى وصفِ شروطِ الاتصالِ الإنساني وقيودِه، ووصفِ تنظيمِها أيضًا.

ويذهب أغلب المؤرخين لنحو النص إلى صعوبة نسبة هذا العلم إلى عالم معيّن، أو حصره ببلد أو بمدرسة أو باتجاه محدّد، كما يصعب التأريخ له بسنة معيّنة، ولكنّهم يرون أنّ ملامحه المميّزة ظهرت في العقد الثامن من القرن العشرين؛ إذ شهدت الدراسات اللسانية في تلك المدة توجّهًا نحو الاهتمام بقضايا النصّ واتخاذه موضوعًا للدراسة.

وبما أنّ الدراسات اللسانية التقليدية تتخذ الجملة وحدةً لغوية كبرى للتحليل، فإنّ من أغرقوا في البحث في بدايات الاهتمام بالنصّ أخذوا يلتمسون إشارات — أوردها بعض الباحثين تفتح المجال لتجاوز الجملة ولا تشترط الوقوف عندها — ليعدّوها بدايات أوّلية لنحو النص.

Text Linguistics in Ibn Zaydun's Satirical Epistle

Prepared by: Dr. Mohammed bin Salem bin Khalfan Al-Musallami

Ministry of Education – Sultanate of Oman

Text Linguistics in Ibn Zaydun's Satirical Epistle

Introducing Ibn Zaydun and His Work:

Ibn Zaydun was raised under the care of his grandfather and the affection of his mother, with whom he had a very special relationship, especially since he was her only child. This relationship had a great impact on the formation of his narcissistic personality. He grew up admiring himself and being proud of his youth and handsomeness. His mother's influence on him was stronger than that of his grandfather.

Ibn Zaydun became passionately fond of arts, music, and singing. All these circumstances surrounding his upbringing had a profound effect on his life. He grew up as a young man who was highly proud of his wealth, lineage, and noble descent, and extremely ambitious, with no limits to his ambition. This ambition later became the reason for his imprisonment.

Ibn Zaydun wrote a satirical epistle while he was in prison. It was conveyed by Wallada bint al-Mustakfi, speaking in her own voice, to Ibn 'Abdus, who was competing with him for her love. This epistle contained satire, mockery, resentment, and spite, and it revealed the strength and intensity of Ibn Zaydun's character. In it, he was influenced by Al-Jahiz's "The Epistle of Squaring and Rounding." This epistle was later explained by the man of letters

Ibn Nubata in the year 768 AH in a book entitled "Sarh al-'Uyun fi Sharh Risalat Ibn Zaydun".

Defining Text Linguistics and Its Foundations:

Text linguistics is a branch of general linguistics that studies the text as the largest linguistic unit. It clarifies many aspects of the text, including cohesion and coherence, their types and tools, reference and its types, textual context, and the role of participants in the text during its production and reception, whether spoken or written.

Text linguistics is a type of analysis that employs complex research tools, whose analytical capacity extends beyond the sentence level, in addition to examining the relationships of syntactic components within the sentence (intra-sentential constituents). Relations beyond the sentence include hierarchical levels that begin with relations between sentences (inter-sentential relations), then the paragraph, and finally the complete text (or discourse). Text linguistics is described as the science that aims to describe the conditions and constraints of human communication, as well as to describe its organization.

Most historians of text linguistics believe that it is difficult to attribute this field to a specific scholar, to confine it to a particular country, school, or trend, or to date it to a specific year. However, they agree that its distinctive features appeared in the late 1970s, when linguistic studies during that period witnessed a tendency

toward focusing on textual issues and adopting the text itself as a subject of study.

Since traditional linguistic studies take the sentence as the major linguistic unit of analysis, those who immersed themselves in early research on the text sought indications—mentioned by some researchers—that open the way to going beyond the sentence and do not require stopping at it, considering them early beginnings of text linguistics.

Structure of the Research Paper:

The research paper includes an introduction that presents a definition of the author and the book, followed by an introduction to text linguistics and its foundations. It also contains sections that include examples of text linguistics in nominal sentences, verbal sentences, and stylistic structures. Finally, the paper concludes with a conclusion that presents the most important results reached by the research.

نحو النص في رسالة ابن زيدون الهزلية

التعريف بابن زيدون وكتابه:

نشأ ابن زيدون في أحضان جده ودلال والدته التي كانت تربطه بها علاقة مميزة جداً لا سيما وأنه كان وحيدها، فقد كان لهذه العلاقة الأثر الكبير في تكوين شخصيته النرجسيّة، فنشأ معجباً بنفسه مغتراً بشبابه ووسامته، حيث كان تأثير والدته عليه أقوى من تأثير جده، وقد كانت هذه الحياة المترفة التي عاشها ابن

زيدون سبباً في انصرافه إلى اللهو والمتعة، لا سيما أنّ العصر الذي عاش فيه كان عصر انفتاحٍ ومجون، فأُغرم ابن زيدون بالفنون والموسيقى والغناء، وكان لكلّ هذه الظروف التي أحاطت بنشأته أثر بالغ في حياته، فقد أصبح شابا معتزاً بثرائه وبحسبه ونسبه اعتزازاً كبيراً، وطموحاً ليس لطموحه حد، وقد كان طموحه هذا سبباً في دخوله السجن فيما بعد.

الرسالة الهزليّة:

كتب ابن زيدون رسالةً هزليّة وهو في سجنه، نقلتها ولاّدة على لسانها إلى ابن عبدوس الذي كان ينافسه على حبها، وقد جاء في هذه الرسالة هجاءٌ وتشفٍّ وسخط وحقد أظهرت قوة وبأس نفس ابن زيدون الذي تأثر فيها برسالة التربيع والتدوير للجاحظ، وقد شرح هذه الرسالة الأديب ابن نباتة سنة 768هـ في كتاب سماه: (سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون).

الرسائل الجدية:

الرسالة الجدية هي رسالة أرسلها ابن زيدون إلى حاكم قرطبة ابن جهور بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس سنة 422هـ، طالباً الرحمة منه مستعطفاً إيّاه ليطلق صراحه من السجن الذي وضعه فيه ظلماً نتيجة الدسائس والمؤامرات، وقد أجمع القدماء والمعاصرون على أنّ هذه الرسالة تعتبر من أهم الرسائل الأدبية في تاريخ الأدب العربيّ، لذا لاقت الكثير من التقدير والاهتمام قديماً وحديثاً، ومن مظاهر تقدير الأقدمين لها أنّ بعض الأدباء اقتدى بها وقلدها مثل، محمد بن نصر القيسراني الذي استفاد منها من الناحية الشكلية وليس من ناحية المقاصد، في تأليف ظلامة أبي تمام، كما قلّد هذه الرسالة محي الدين بن ظاهر، وصلاح الدين الصفدي، ومن مظاهر الاهتمام بتلك الرسالة أيضاً قديماً وحديثاً ترجمتها إلى بعض اللغات وكثرة الشارحين لها، هذا ولم تزل تلك الرسالة محطّ اهتمام للدارسين حتى الآن.

التعريف بنحو النص ومنطلقاته:

هو فرع من فروع علم اللسانيات العامّة، يدرس النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، ويبيّن جوانب عديدة فيه، منها: التماسك والترابط وأنواعه وأدواته، والإحالة وأنواعها، والسياق النصي ودور المشاركين في النص عند إنتاجه وتلقّيه، سواء كان منطوقًا أو مكتوبًا.

ونحو النصّ هو نمطٌ من التحليل ذو وسائل بحثية مركّبة، تمتدّ قدرتها التشخيصية إلى مستوى ما وراء الجملة، بالإضافة إلى فحصها لعلاقة المكوّنات التركيبية داخل الجملة (intra sentential constituents) –وتشمل علاقات ما وراء الجملة مستويات ذات طابع تدرّجي، يبدأ من علاقات ما بين الجمل (intersentential relations)، ثمّ الفقرة (paragraph)، ثمّ النص (text) (أو الخطاب discourse) بتمامه. ويوصف بعلم لغة النص العلمُ الذي يهدفُ إلى وصفِ شروطِ الاتصالِ الإنساني وقيوده، ووصف تنظيمِها أيضًا.

ويذهب أغلب المؤرخين لنحو النص إلى صعوبة نسبة هذا العلم إلى عالم معيّن، أو حصره ببلد أو بمدرسة أو باتجاه محدّد، كما يصعب التأريخ له بسنة معيّنة، ولكنّهم يرون أنّ ملامحه المميّزة ظهرت في العقد الثامن من القرن العشرين؛ إذ شهدت الدراسات اللسانية في تلك المدة توجّهًا نحو الاهتمام بقضايا النصّ واتخاذه موضوعًا للدراسة.

وبما أنّ الدراسات اللسانية التقليدية تتخذ الجملة وحدةً لغوية كبرى للتحليل، فإنّ من أغرقوا في البحث في بدايات الاهتمام بالنصّ أخذوا يلتمسون إشارات – أوردها بعض الباحثين تفتح المجال لتجاوز الجملة ولا تشترط الوقوف عندها – ليعدّوها بدايات أوّلية لنحو النص.

نحو النص في رسالة ابن زيدون الهزلية

تتناول الورقة البحثية ما يلي:

التمهيد: وبه تعريف بالمؤلف والكتاب ومدخل إلى نحو النص ومنطلقاته.

المبحث الأول: نحو النص: الجملة الإسمية.

المبحث الثاني: نحو النص: الجملة الفعلية.

المبحث الثالث: نحو النص: الأساليب.

الخاتمة: وبها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

المقدمة:

انطلقت في دراسة رسالة ابن زيدون من آخر منطلقات نحو النص، التي درستها في التراث العربي، فكانت هذه الورقة بعنوان نحو النص في رسالة ابن زيدون الهزلية، وليس لابن زيدون حاجة إلى التعريف، فإن قلت ابن زيدون تحضر لديك الأندلس بشعرها ونثرها وجمال طبيعتها،

إن نحو النص في رأي الباحث أدق تعبيرا في دراسة العربية لسعتها أولا، ولأن نحو النص لا حدود له إذ تتشابك فيه الجملة بأصنافها، والأساليب بتنوعها، وتتمثل فيه مستويات اللغة الأربعة، المستوى الصوتي والمستوى الصرفي والمستوى المعجمي والمستوى التركيبي.

أولا: التمهيد:

إن مصطلح نحو النص مصطلح مركب تركيبا إضافيا، لم يرد في الدرس النحوي القديم، وترجع معاني النحو في اللغة إلى عدة معانٍ: منها القصد، والتحريف، والجهة، وأصل هذه المعاني هو القصد؛ لأن النحو مأخوذٌ مِن قول أبي الأسود الدُّؤَلي، عندما وضع كتابًا فيه جمل العربية، ثم قال: "... انحوا هذا النحو"؛ أي: اقصدوه، والنحو القصد، فسُمِّي لذلك نحوًا"1.

وفي الاصطلاح: نورد ما ذكره ابن جني(ت392هـ): "هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره: كالتثنية، والجمع، والتحقير والتكسير والإضافة والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وأن لم يكن منهم، وأن شذ بعضهم عنها رد به إليها. وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحوا، كقولك قصدت قصدا، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم"2. وتعريف ابن جني لا يقصر على وجوه الإعراب فحسب، وهذا المفهوم يوسّع من دائرة اهتمام علم النحو بكلام العرب والطرائق التي يتم بها ذلك الكلام.

وعرفه تمام حسان: "النحو نظامٌ من المعاني والعَلاقات التي تتحكم في معنى الجملة العربية"3.

ونلفت النظر إلى ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) إذ قال: "معلوم أن ليس النظم إلا تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب بعض"4، فيما يسمى بثنائية اللفظ والمعنى، وما يترتب عنهما من تفضيل الواحد على الآخر، إذ نجده يثبت أن اللفظ والمعنى أساس الظاهرة اللغوية، وجوهر الكلام من حيث تآلفهما وتوافقهما في المفردة الواحدة أو أكثر من ذلك تركيبا وهذا منبثق من تعريفه لنظرية النظم، ومن ذلك المنحنى العقلي في تحليل العلاقات الدلالية بين اللفظ والمعنى، فيرى الجرجاني أن وحدات اللغة ألفاظ، وبفضل النحو نستعمل الألفاظ لنشكل التراكيب، وتتجدد بفضل النحو دائما لإعادة تراكيبها، فالألفاظ عند الجرجاني رموز للمعاني، والإنسان يتعرف إلى مدلول اللفظ المفرد بداية، ثم يتعرف على مدلوله

1 الايضاح في علل النحو: أبو القاسم الزجاجي(ت337هـ)، ت/مازن المبارك، دار النفائس، ط3 ، سنة1979م، ص89.
2الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني(ت392هـ)، 34/1.
3 اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمام حسان، عالم الكتب/ ب م، ط5، 2006م، ص35.
4 دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ)، ص3.

داخل التراكيب، فالألفاظ سمات لمعانيها، ولا يمكن أن تسبق الألفاظ معانيها، ونفسر ذلك بأن النظم هو وضع الكلام حسب ما يقتضيه علم النحو، من قوانين وأصول ومناهج، والنظم عنده سبيل من سبل تحقيق معاني النحو في الكلام وإن كان لم يصرح بأن النظم هو معاني النحو يتفق مع هذه التعريفات.

أما مفهوم النص فقال الخليل (ت170هـ): "نص: نصصت الحديث الى فلان نصا أي رفعته"5. وقال أحمد رضا(ت1372هـ/1953م): نصّ: "ونص القرآن والحديث: اللفظ الدال على معنى لا يحتمل غيره"6. ولم يرد معنى النص في المعجمات اللغوية على ما هو عليه الآن.

واصطلاحًا:

إن مصطلح النص بمفهومه الحديث لم يرد عند القدماء، بل ورد مصطلح المتن، ونجد أن أول من استعمله بما يعنيه النص علماء الحديث، فهو عندهم: "ما ينتهي إليه السند من الكلام، وما بعد الاسناد"7.

أما مصطلح النص فقد **ورد عند القدامى** العرب بمعنى غير الذي استقر في الاصطلاح المعاصر كقول التهانوي(ت1158هـ) في تعريفه للنص: "كل ملفوظ مفهوم المعنى من الكتاب والسنة. والنص هو الظاهر. وما لا يتطرق إليه الاحتمال أصلا، لا على قرب ولا على بعد كالخمسة مثلا فإنه نص في معناه لا يحتمل شيئا آخر...، وما لا يتطرق إليه احتمال مقبول يعضده دليل"8.

أما النص اصطلاحا عند الغربيين نورد منها:

---

5 كتاب العين: الخليل (ت 170هـ)، (باب الصاد والنون)، 7/86-88.

وينظر: تاج العروس: الزبيدي(ت1205هـ)، (مادة ن ص ص)،18/178-179. وجمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد(ت321هـ)، (باب الصاد والنون والهاء)، تحقيق/ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين/ لبنان-بيروت،ط1، 1978م، 3/90. ومعجم مقاييس اللغة: ابن فارس(ت395هـ)، (كتاب النون: باب النون وما بعدها في المضاعف والمطابق)، دار الفكر، د.ط، سنة 1979م، 5/356. وأساس البلاغة: الزمخشري، (مادة نصص)،2/276. والمحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده(ت458هـ)، (مادة: ن ص ص)،8/271-272. وشمس العلوم: نشوان سعيد الحميري(ت573هـ)، (باب النون وما بعدها من الحروف)، دار الفكر المعاصر/ بيروت – لبنان، ط1، 1999م، 10/6441. وتاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق/ أحمد عبد الغفار عطار، ط1، 1987م، ص603.

6 معجم متن اللغة: أحمد رضا(ت1372هـ/1953م)، مادة(نص)، 5/472-473.

7 منهج النقد في علوم الحديث، نور الدين عتر، دار الفكر/ دمشق، ط3، سنة 1981م، ص33.

وينظر: أصول التخريج ودراسة الأسانيد، محمود الطحان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع/ الرياض، ط3، سنة 1996م، ص139. وعلوم الحديث، وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب، سلطنة عمان، دائرة إعداد المعلمين، ط1، 1985م، ص16.

8 كتاب التعريفات: الشريف الجرجاني(ت816هـ)، ص309. وينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد علي التهانوي(ت1158هـ)، تحقيق/ رفيق العجم وعلي دحروج، مكتبة لبنان، ط1، 1996م، 1/23.

عند الغرب عرفه رولان بارت (Roland Barthes) النص أنه: "نسيج من الكلمات المنظومة في التأليف والمنسقة بحيث تفرض شكلا ثابتا ووحيدا ما استطاعت إليه سبيلا... والنص هو الذي يوجد الضمان للشيء المكتوب"9. أما العرب المحدثون فعرفه أحمد عفيفي أنه: "وسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم إلى الآخرين، فهو ينقل شيئا ما إلى المخاطب، وهو ليس هدفا في حد ذاته، إنما هو طريق الخطاب"10.

ودارت تعريفات مصطلح النص على أنه نسيج لغوي مترابط بعلاقاته وقرائنه، لا ينحصر بمدى محدد، واختلاف الألفاظ والعبارات التي ظهرت في تعريفات المحدثين لا تشكل فرقا كبيرا في الدلالة عليه.

أما المصطلح المركب (نحو النص): (Text Grammer) فقد جاءنا من الترجمة، وعرفه كريستال(Crystal): "أن نحو النص يعني الدراسة اللغوية للأبنية النصية"11.

وفي **اصطلاح النصيين**: "علم بمبادىء وأصول يعرف بها تماسك النص انسجاما واتساقا، وغرضه معرفة مدى نصية النص"12. وعرفه أخرون بأنه: "نمط من التحليل ذو وسائل بحثية مركبة تمتد قدرتها التشخيصية إلى ما وراء الجملة بالإضافة إلى فحصها لعلاقات المكونات التركيبية داخل الجملة"13.

يتضح من خلال هذه التعريفات أنها تتفق تقريبا على أن هذا العلم تفرع من علم اللغة، في دراسة الأبنية النصية منطوقة أو مكتوبة، وتتجلى في العناصر المؤثرة في تماسك النص وترابطه أدوات شكلية ودلالية.

نحو النص في الرسالة الهزلية لابن زيدون

المبحث الأول: نحو النص: الجملة الإسمية.

الجملة الإسمية تدل على الثبوت والاستقرار، وتؤدي الصورة الأولى للمعنى، ونجد أن هذه الصورة أسرع وصولا للمتلقي، وأرسخ في ذهنه، وأكثرها استعمالا. أما صيغ الجلة الأخرى ينبغي التعامل معها على وفق دلالتها

9 نظرية النص: رولان بارت، ترجمة/ محمد علي البقاعي، مجلة العرب والفكر العالمي-العدد الثالث، بيروت، 1988م، ص89.

10 نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرف/ القاهرة، ط1، 2000م، ص20.

11نفسه: 1/35-36.

12نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية: عثمان أبو زنيد، ص31.

13عناصر السبك بين القدماء والمحدثين: نادية رمضان النجار، بحث منشور في كتاب العربية بين نحو الجملة ونحو النص، كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، كلية دار العلوم/ جامعة القاهرة، 1426هـ/2005م، 2/563.

البلاغية، من تقديم وتأخير ودلالتهما، ومن ذكر وحذف ودلالتهما. لقد وردت أمثلة للمبتدأ والخبر، مثل: (النعلُ حاضرةٌ)[14]، و(العقوبةُ ممكنةٌ)[15]، و(حسنٌ فيها من تود)[16]، و(الخبيثُ والطيب لا يجتمعان)[17].

والنواسخ في الجملة الإسمية قسمين:

- **(نواسخ فعلية)**

دلالتها تكمن في الأفعال التي وردت منها ما كان من دلالة زمنية مثل: كان – أصبح أضحى- أمسى – بات- ظل، ومنها ما تدل على الاستمرار مثل: ما زال – ما دام- ما برح- ما انفك- ما فتئ. ومنها ما دلت على نفي مثل: ليس.

ومن أمثلة كان وأخواتها: (لا تكن براقش الدالة على أهلها)[18]، و(ليس فيها عجائب)[19]، وقول الشاعر:

(ولستَ بأول ذي همة دعته لما ليس بالنائل)[20]

ذكر الشارح[21] هذا البيت لأبي الطيب المتنبي، ونجد حسن التمثيل لمطابقة المعنى في طلب ما لا يوجد، وإن كان التصحيف أريد بلام النائل، بقلب اللام كافا، فإن ذلك في هذا الموضع يكون عجبا وكثيرا ما يعتمد أهل الظرف سببه ذلك في مكاتباتهم.

وكذلك المثال: (ألست تأوي إلى بيت قعيدته لكاع)[22]وتكملة الكلام: إذ كلهم عزب خالي الذراع، القعيدة: امرأة الرجل، كأنها مقاعدته، ولكاع: اللئيمة النفس، مبنى على الكسر، والعرب: البعيد عن الزوجة، مأخوذ من العازب في طلب الكلا، وهو المتباعد. وخالي الذراع؛ مثل خالى اليد، كناية عن الفراغ. والمعنى: لو أنك جامع للمحاسن، ألست متزوجا! وكل من شئت من هؤلاء القوم الذين يختارون صحبتى عزب، فكيف أفضلك عليهم! وقوله: (إلى بيت قعيدته لكاع). هو نصف بيت من شعر الحطيئة، وهو قوله:

أطوف ما أطوف ثم آوى إلى بيت قعيدته لكاع

---

[14] ابن زيدون: سرح العيون، ص6.
[15] ابن زيدون: سرح العيون، ص6.
[16] ابن زيدون: سرح العيون، ص6.
[17] ابن زيدون: سرح العيون، ص6.
[18] ابن زيدون: سرح العيون، ص9.
[19] ابن زيدون: سرح العيون، ص3.
[20] ابن زيدون: سرح العيون، ص3.
[21] ينظر: ابن زيدون: سرح العيون، ص37.
[22] ابن زيدون: سرح العيون، ص8.

ثم جاءت لفظة صار ولفظة الأمس في قوله: (نقلت غدا فصار أمسا)[23] جاءت في بيت الشعر:

وَنَقَّلْتَ غَدًا فَصَارَ أَمْسًا وَزِدْتَ في العناصر فكانت خمسا.

أصل الغد (غَدُو)، فحذفوا الواو بلا عوض، وفي هذا المعنى قال الشاعر:

وَمَا النَّاسُ إلا كالديار وأهلها بَهَا يَوْمَ حَلُّوهَا وَغَدُوا بَلاقِعُ

وأمس: اسم حرك آخره لالتقاء الساكنين، واختلف فيه، فأكثرهم يبنيه على الكسر، ومنهم من يعر به إذا دخل عليه الألف واللام، يقول: مضى الأمس، وقال سيبويه[24]: جاء في ضرورة الشعر كقوله:

لقد رأيت عَجَباً مُذ أَمْسَا عَجَائِزا مِثْلَ السَّعَالِي خَمْسًا

ولا يصغر (أمس) كما لا يصغر (غد)؛ والمعنى أنك لو شئت قلبت الأشياء، إما قدرة، وإما تسمية يقتدى الناس بك فيها[25]. والفعل صار من أخوات كان يدخل على الجملة الاسمية، فتقول: صار الحقُّ واضحًا: أصبح كذلك، والفعل صار من أخوات كان يرفع المبتدأ وينصب الخبرَ بمعنى انتقل من حال إلى حال صار الهلالُ بدرًا.

وكذلك **ظن وأخواتها**، كما في المثال: (ظننتَ عَجْزًا)[26]، هذا التعبير من قول الخنساء[27]:

ومن ظن ممن يلاقي الحروب بألا يصاب فقد ظن عجزا

ومثله أيضا: (أحلت البحار عذبة)[28]، و(ما أحسبك إلا قد تهيأت للتهنئة)[29]، و(علمت أن الشرق والغرب لا يجتمعان)[30].

ومن **أفعال الشروع** وردت لفظة جعل في المثال: (جعلتَ للكندي رسما استخرج به الدقائق)[31].

---

[23] ابن زيدون: سرح العيون، ص5.
[24] سيبويه: الكتاب، 44/2.
[25] ينظر: ابن زيدون: سرح العيون، ص313.
[26] ابن زيدون: سرح العيون، ص8.
[27] ديوانها، ص147.
[28] ابن زيدون: سرح العيون، ص5.
[29] ابن زيدون: سرح العيون، ص7.
[30] ابن زيدون: سرح العيون، ص6.
[31] ابن زيدون: سرح العيون، ص4.

أما **النواسخ الحرفية**: وهما قسمان: ما يدل على معاني التوكيد والتشبيه والترجي والتمني، وما دل على معاني الحرف وهي: ما وإن ولا ولات المشبهات بليس.

إن وأخواتها، مثل: (إنَّ العجب أكذب)[32]، و(إن باقلا موصوف بالبلاغة إذا قرن بك)[33]. ومن أمثلة لا النافية للجنس: (لا شك أنها قلتك)[34]، ومعنى قوله: (لا شك أنها قلتك إذا لم تضن بك، وملتك إذا لم تغر عليك)، أن المرأة التي راسلتها، أبغضتك لأنها لم تبخل بك على من تصحبه دونها.

ثم المشبهات بليس، ومن أمثلتها: (لا لثغرة محَزًّا)[35]، و(ما أراك إلا سقط العشاء بك على سرحان)[36]، و(ما أنت وهم)[37].

والخلاصة أن النواسخ لا تغير من اسمية الجملة إذ تبقى في تركيبها إسمية، مضافا إليها الحركة التي تتولد من النواسخ. وإنما تضيف إليها معنى تلك الأداة.

المبحث الثاني: نحو النص: الجملة الفعلية.

الأفعال المجردة: ثلاثية – رباعية، والماضي المجرد: وتنقسم إلى قسمين: التامة والناقصة، وحقق ابن زيدون ما قاله سيبويه (وبنيت لما مضى)[38]،فهنا لم يحدد مستويات الزمن الماضي، وأني أن الفعل الماضي مع سوابقه يحدد زمنا معينا في الماضي، و(قد) تفيد تحقق المضي، وأما (إذا) فهي تخرج الماضي فتجعله مستقبلا.

(صرف- قسَّم- عدل- قوَّم)[39]، يراد بمعنى هذه الأفعال (صرَّف): الصرف نوع من المعاوضة، وهو ما كان العوضان فيه من النقدين الذهب والفضة. (وقسَّم) تقسيم الأموال المشتركة، ووجه مناسبة الصرف أن المال المشترك إذا كان ذهباً قليلا فقد يتعذر قسمه بالدنانير، فيصرف بالدراهم، ثم يقسم.

وأما (عدل وقوم) يريد به تعديل الأقسام وتقويمها، فإن المال المشترك إذا كانت أجزاؤه مختلفة في الصورة والقيمة كالدور والبساتين، فإذا أريد قسمتها ولا بد فتعدل بالتقويم ثم تقسم، مثلا إذا كان البستان بين ثلاثة

---

[32] ابن زيدون: سرح العيون، ص3.
[33] ابن زيدون: سرح العيون، ص6.
[34] ابن زيدون: سرح العيون، ص3
[35] ابن زيدون: سرح العيون، ص5.
[36] ابن زيدون: سرح العيون، ص9.
[37] ابن زيدون: سرح العيون، ص8.
[38] سيبويه: الكتاب، 12/1.
[39] ابن زيدون: سرح العيون، ص5.

بالسوية يقوم البستان في الأول، ثم تعدل الأجزاء باعتبار ذلك، فتجعل الثلاثة أجزاء متساوية؛ ثم تقسم بالإقراع أو بتعيين الحاكم، كل هذا داخل في أبواب الفقه [40].

والفعل: صنَّف (صنَّف الأسماء والأفعال)[41]،توسع ابن نباته في بيان معنى الأسماء والأفعال، إذ قال: الأسماء والأفعال هنا: ما اصطلح عليه النحويون في أقوالهم، وقسموه في كتبهم الموجودة، والاسم عندهم ما وقع على معنى غير مقرون بزمان، ويعرف بدخول الجر عليه، ويصلح فيه (نفعني، وضرتي)، بو يدخل عليه أيضا الألف واللام، وهو أصل والفعل فرع عليه.

وقسمه بعض القدماء على ثلاثين قسما، وهي: مُعرب ومبنى، وظاهر ومكني، ومعرفة ونكرة، ومعين ومبهم، وعربي وأعجمي، وذكر وأنثى، ومقصور وممدود، وعامل وغير عامل، ومشتق وغير مشتق، ومضارع وغير مضارع، ومعتل وصحيح، وزائد وناقص، ومنصرف وغير منصرف، ومفرد ومضاف، ومدغم ومظهر؛ وشرح ذلك موجود في كتبهم.

والفعل ما تصرف بالزمن كقولك: (ضرب ويضرب)، وقال السيرافي: وهو محتمل للزوائد التي هي الياء والتاء والنون والألف، وهو الحال. قال التوحيدي: وسمعت أبا حفص الأشعري، يقول: لا معنى للحال، إنما هو الماضى والمستقبل، وتحصيل الحال محال وتوثهم باطل؛ لأنك لا تفرغ من الماضي إلا إلى المستقبل، ومتى فرضت بينهما واسطة كنت فيهما واهما، فقيل له: إن الذي يوضح الحال أنك إذا أتيت بالسين في (سيصلي)، لم يكن المعنى إلا في الاستقبال، فلولا أن الغرض قد كان كامنا في قولنا (يصلي) لم توضحه السين، فكأن الشبهة (أن يصلى) دال على الحال متضمن معنى الاستقبال حتى يقترن باللفظ ما ينصب دليلاً على الفرض الواضح؛ فكان يكابر عند هذا البيان ويقول: لو صح هذا لصح قول الفلاسفة في الفصل بين الشيئين. أي ما يكون مشتركاً بين شيئين كأنه مركب من بدئهما، فقيل له أيضا: هذا كما قاله. من خالفته، وأنت في ذلك أجهل من هرة، فإنها تمشى على حافة الجدار غير متمكنة من سمته، وتريغ مع ذلك مكاناً آخر للفضل الذي يلوح لها، وهي لا تمسك نفسها ولا ترسلها، فما ظنك يا أبا حفص بشبهة تكشفها هرة!، وأما الأفعال فتنقسم أيضا إلى أقسام كثيرة: كالماضي والمضارع والأمر، والمتعدي إلى واحد واثنين وثلاثة، وغير المتعدي، والتام والناقص، وما سمّي فاعله وما لم يسم فاعله، وأفعال القلوب وغيرها، وأفعال المقاربة، وأفعال التعجب وغيرها، وأفعال المدح والذم وغيرها[42].

---

[40] ينظر: ابن زيدون: سرح العيون، ص274.

[41] ابن زيدون: سرح العيون، ص5.

[42] ينظر: ابن زيدون: سرح العيون، 275-276.

ومن الأفعال التي وردت: (بنى وأعرب ونفى وتعجَّب)، قدم ابن نباته تعريفا مختصرا بالمبني والمعرب وكذلك النفي والتعجب وساق الأمثلة عليها، كل هذا توسع في شرح الكلمات والألفاظ التي ساقها ابن زيدون في رسالته الهزلية[43].

(وصل وقطع، وثنَّى وجمع)، إن الغرض من ذكر ابن زيدون لهذه الأفعال هو معرفة مواضع الوصل والقطع والتثنية والجمع. ووردت الأفعال: (وأظهر وأضمر، واستفهم وأخبر)، وبين معنى الإضمار والإظهار والاستفهام والإخبار[44]، وقدم بطريقة مختصرة لهذه الكلمات وما توحي إليه من معنى. وذكر الأمثلة عليه من القرآن واستعمال العرب.

لقد نهج ابن زيدون نفس النهج والأسلوب في بقية الأفعال التي ذكرها ومنها: (أهمل وقيَّد، وأرسل وأسند، وبحث ونظر)[45]. يتضح من خلال هذه الرسالة غزارة علم ابن زيدون وثقافته الواسعة في مختلف العوم والفنون التي كانت تتقنها العرب. ومن الأفعال التي وردت في هذه الرسالة: (تسلط نواطيرها عليك)[46]، و(ترى ميزان قدرك)[47]، و(استسمنت ذا ورم)[48]

أما **الفعل المسبوق بـ (قد)**، فوردت (قد) في المثال: (لقد هان من بالت عليه الثعالب)[49]، هذا نصف بيت لرجل من العرب يسمى غاوي بن ظالم السلمي[50]، وكان سبب قوله أنه كان لبني سليم صنم يعبدونه في الجاهلية، وكان غاوي سادنه، فبينما هو ذات يوم جالس إذ أقبل ثعلبان يشتدان، فشعر كل واحد منهما رجله، أي رفع إحدى رجليه ليبول، وبال على الصنم، فقال: يا بني سليم، والله ما يضر ولا ينفع، لا يعطى ولا يمنع، ثم أنشد:

أَرَبٌّ يبول الثعلبان برأسه لَقَدْ هَانَ مَنْ بَالَتْ عليه الثعالب

[43] ينظر: ابن زيدون: سرح العيون،281.
[44] ينظر: ابن زيدون: سرح العيون، 282-283.
[45] ابن زيدون: سرح العيون، ص5.
[46] ابن زيدون: سرح العيون، ص9.
[47] ابن زيدون: سرح العيون، ص9.
[48] ابن زيدون: سرح العيون، ص5.
[49] ابن زيدون: سرح العيون، ص6.
[50] الإصابة: 1/482-483.

ثم كسر الصنم وفر، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم، فقال له: كيف اسمك؟ فقال: غاوي بن ظالم، فقال: بل أنت راشد بن عبد ربه[51]. فقد هنا جاءت لتدل على تحقق وقوع الفعل. وجاءت قد في البيت الشعري التالي:

(على أنها الأيام قد صِرْنَ كلها عجائب، حتى ليس فيها عجائب)[52]

ومن الأدوات أخرى (ما)، مثل: (ما قصَّرَت في النيابة عنك)[53]، و(إن) في المثال: (إنْ عادت العقرب)[54]، و(إنْ أصرَّ المذنب)[55]، و(أعذرت إن أغنيت شيًّا)[56]، وجاءت (لو) كما في المثال: (وأسمعت لو ناديت حيا)[57].

- **المضارع المجرد**

إن مصطلح المضارع غامض لا يدل دلالة زمنية واضحة، فهو إما يدل على الحال أو قد يدل على الاستقبال على ما يكون في السياق، وتخرجه بعض الأدوات من هاتين الدلالتين (لن–لم)، ونوع ابن زيدون في استعمال حروف المضارعة: فاستعمل (أفعل)، والنون.

سوابق الفعل المضارع: من سوابق المضارع أداة النفي كما في المثال: (طائر لا يصيده من أراد)[58]، و(لا تكلَّفت لك زيادة)[59]. وكذلك أدوات النصب والجزم، مثل (لم) كما في المثال: (لم تضن بك)[60]، الضن: البخل بالشيء النفيس كقوله تعالى: (وما هو على الغيب بضنين)، التكوير/34. فهو بخيل بما يوحى إليه، وقرئ بظنين، أي متهم[61].

[51] ينظر: معجم الشعراء
[52] ابن زيدون: سرح العيون، ص5.
[53] ابن زيدون: سرح العيون، ص3.
[54] ابن زيدون: سرح العيون، ص6.
[55] ابن زيدون: سرح العيون، ص6.
[56] ابن زيدون: سرح العيون، ص9.
[57] ابن زيدون: سرح العيون، ص9.
[58] ابن زيدون: سرح العيون، ص7.
[59] ابن زيدون: سرح العيون، ص5.
[60] ابن زيدون: سرح العيون، ص3.
[61] ينظر: ابن زيدون: سرح العيون، ص45.

وفي المثال: (لم تجد لرمح مَهَزًّا)[62]، الهَزُّ: التحريك الشديد، كأنه قال: لم تجد المرأة المرسلة لريح كلامها، وهو ما يهز ويستمال، وكذلك لشفرة احتيالها ما يحزُّ ويقطع[63]، وتكررت لم في العديد من الأمثلة، مثل: (لم تعرك شهادة)[64]، ولم هي أداة نفي وجزم وقلب.

أما السين وسوف هما حرفا استقبال في اللغة العربية، يُستخدمان للدلالة على المستقبل. السين تفيد المستقبل القريب، بينما سوف تفيد المستقبل البعيد، مع وجود بعض الاختلافات في الاستخدام والتأكيد. وقد أشار إليهما ابن نباته عندما تحدث عن الأفعال فقال: والفعل ما تصرف بالزمن كقولك: (ضرب ويضرب)، وقال السيرافي: وهو محتمل للزوائد التي هي الياء والتاء والنون والألف، وهو الحال. قال التوحيدي: وسمعت أبا حفص الأشعري، يقول: لا معنى للحال، إنما هو الماضي والمستقبل، وتحصيل الحال محال وتوثهم باطل؛ لأنك لا تفرغ من الماضي إلا إلى المستقبل، ومتى فرضت بينهما واسطة كنت فيهما واهما، فقيل له: إن الذي يوضح الحال أنك إذا أتيت بالسين في (سيصلي)، لم يكن المعنى إلا في الاستقبال، فلولا أن الغرض قد كان كامنا في قولنا (يصلي) لم توضحه السين، فكأن الشبهة (أن يصلى) دال على الحال متضمن معنى الاستقبال حتى يقترن باللفظ ما ينصب دليلاً على الفرض الواضح؛ فكان يكابر عند هذا البيان[65].

- أما **فعل الأمر** فلا يرى الباحث ما رآه أغلب النحاة من أنه دال على وقت التنفيذ، وإنما أنا مع الأوليين الذين يرون فيه صيغة طلب غير محدد بزمن.

المبحث الثالث: نحو النص: الأساليب.

[62] ابن زيدون: سرح العيون، ص5.
[63] ابن زيدون: سرح العيون، ص333.
[64] ابن زيدون: سرح العيون، ص5.
[65] ينظر: ابن زيدون: سرح العيون، ص276.

إنني أفردت للأساليب مبحثا لأنها في ضوء الدراسات الحديثة لا تشكل تركيبا اسناديا، فأخرجناها من الجمل[66]. وهي الاستفهام والنداء والتعجب والمدح والذم.

ومن أمثلة الاستفهام: **(أين ادعاؤك رواية الأشعار)**[67]، ورد الاستفهام هنا بالمعنى غير الحقيقي الذي يكون مجازيا أو ما يطلق عليه بالغرض البلاغي، وهو هنا للإنكار. و(أيهما كان يُنَفِّرُ وقع عن إرادتك)[68]، سؤال طرحه عمر بن الخطاب على هرم بن قطبة فقال: يا أبا عمرو أيهما كنت تنفر؟ يعني علقمة وعامرا[69]، ومن كان الأفضل منهما؟ فقال: لو قلت الآن فيهما كلمة فيهما لعادت جَذَعة يعني الحرب بين الحيين فأعجب بهذا القول، وقال: بحقٍّ حكَّمتك العرب[70]. و(هلا علمت أن الشرق والغرب لا يجتمعان)[71]، الاستفهام هنا ليس بالمعنى الحقيقي وإنما هو معنى مجازي الذي يكون لغرض بلاغي وهو استفهام تقريري، وكذلك بقية الأمثلة: (هل يجتمع لي فيك إلا الحشف وسوء الكيلة)[72]، (كيف رأيت لؤمك لكرمي كِفاء)[73]، (كيف رأيت لؤمك)[74]، (هل يجتمع لي فيك إلا الحشف وسوء الكيلة)[75].

ومن **أمثلة القسم**: (والله لو كساك مُحرَّقٌ البُردين)[76]، هنا معنى حقيقي للقسم وقد تحدث عنه ابن نباته في شرحه للمعنى. وكذلك ورد القسم في قول الشاعر:

أيُّهَا الْمُنْكح الثريا سُهَيْلاً عَمْرَكَ اللهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ!

هذا البيت لعمرو بن أبي ربيعة المخزومي، يقوله في الثريا بنت عبد الله، وسبب قوله أن سهيل بن عبد العزيز بن طلحة قدم من الشام إلى الطائف، فتزوجها ورحل بها إلى الشام، فقال عمر[77]:

أيُّهَا المُنْكِحُ الثريا سهيلاً عَمْرَكَ اللهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ

هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمان

---

[66] ينظر مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، وخلود الصالح: أساليب نحوية جرت مجرى المثل،

[67] ابن زيدون: سرح العيون، ص7.

[68] ابن زيدون: سرح العيون، ص169.

[69] ابن زيدون: سرح العيون، ص169.

[70] ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة: 583/3.

[71] ابن زيدون: سرح العيون، ص6.

[72] ابن زيدون: سرح العيون، ص9.

[73] ابن زيدون: سرح العيون، ص6.

[74] ابن زيدون: سرح العيون، ص6.

[75] ابن زيدون: سرح العيون، ص9.

[76] ابن زيدون: سرح العيون، ص8.

[77] ديوانه، ص503.

واتفقت له تورية حسنة باسم النجمين والمقصدين. وقوله: (عمرك الله) أي سألت الله عمرك، أي يعمرك، والعمر واحد، وإنما خص العمر بالقسم، وأصل العمر من العمارة، وهو عمارة البدن بالحياة. فأسلوب القسم هو أسلوب لغوي يستخدم للتأكيد على صحة قول ما فمعنى القسم هنا حقيقي.

الخاتمة وأهم النتائج:

- يكثر في الرسالة ضمير المخاطب.
- توسع الشارح من ذكر القصص السابقة والحكم والأمثال لأن ابن زيدون أشار إليها. وإن كان ابن زيدون قد ألمح إليها برموز واشارات أو ألفاظ معينة دالة عليها.
- كثرة أساليب الاستفهام التي تنوعت أغراضها البلاغية بين الإنكار والتقرير والتعجب.
- كثرة استعمال الفعل الماضي والمضارع.

- لا يرى الباحث في فعل الأمر ما رآه أغلب النحاة من أنه دال على وقت التنفيذ، وإنما أنا مع الأوليين الذين يرون فيه صيغة طلب غير محدد بزمن.